العدد (1889) السنة الثامنة
الاربعاء (25) آب2010

http://www.almadapaper.com
E-mail: almada@almadapaper.com

2 في تونس.. الحلويات سيدة المائدة

3 السماوة : رمضان الامس .. رمضان اليوم

4 المسلسلات الإيرانية تهز عرش الدراما لتركية في رمضان

عـــلامـــات خـــالـــدة لـــن يمـــحـــوهـــا الـــزمـــن

رمـضـــان ومـقـاهـي بـغـداد أيـــام زمـــان..

كانت الخيارات المتاحة امام المواطن البغدادي لقضاء وقت فراغه، متعددة ابان ثلاثينيات القرن المنصرم وما تلاها من عقود، حيث تتعدد الاماكن ما بين ناد ومقهى، وفي ايام رمضان التي تكتسب طابعا خاصا، تأخذ المقاهي حصة الاسد في البيئة البغدادية.

والمقاهي في بغداد قديمة، واول ذكر لوجودها في اواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، والمقهى هو المكان العام الذي يؤمه بعض البغداديين، اما للتسلية او للقاء الاصحاب والاصدقاء وقضاء الوقت، وهي اشبه بنواد عامة، ولاتكاد تخلو محلة او منطقة في بغداد من وجود مقهى ولاسيما قبل ربع قرن، وكان لرمضان حضور بهي في تلك المقاهي حيث تجري وقائع اكثر من وسيلة للتسلية، كلعبة الدومينو والطاولي واكثرهن ممارسة في رمضان لعبة المحيبس التي تشكل لوحدها مملكة لها تقاليدها وفيها اساطين مهرة سجلوا اسماءهم في تاريخ اللعبة، والمحيبس توثق العلائق بين لاعبيها المنتمين لمناطق مختلفة من بغداد، فضلا عن توفيرها المتعة لهم عبر حماس وتعليقات المتبارين، على خلفية من الغناء التقليدي البغدادي الاصيل المتمثل بالمقام العراقي والمربعات البغدادية، ويجري كل ذلك في فضاء من الحميمية توفره المقهى التي تحتضن روادها الدائمين، ولاتخلو اي من مقاهي بغداد، صغرت ام كبرت، من تلك النشاطات.. واقدم مقاهي بغداد كان مجاورا لخان بغداد المشهور بخان جغالة زاده باشا والي بغداد بحدود سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م، والمعروف عند البغداديين بخان جغان، وكان موضع هذا المقهى على اقرب الاحتمالات مكان خان الكمرك المقام جنوب المدرسة المستنصرية، وكانت على بابه بعض الكتابات كان قد شاهدها بعض الباحثين، وكان يستخدم في المقهى غلمان ملاح ملابسهم فاخرة، يقومون بتقديم القهوة وتسلم اجور المقهى، وكانت الموسيقى تعزف فضلا عن توفر بعض وسائل التسلية واللهو، وقد سميت بالقهوة او المقهى لان مادة القهوة كانت تحضر للزبائن وهي من المشروبات الحديثة التي دخلت مدينة بغداد. وبعد مقهى خان جغان انشىء في بغداد مقهى اخر عرف بمقهى حسن باشا والي بغداد، وقد شيد هذا المقهى قريبا من نهر دجلة والارجح انه كان الى جنوب جامع الوزير الواقع في سوق السراي وبالضبط في سوق السراجين. وكان هناك مقهى يعرف بمقهى وهب خلف جدار وزارة الدفاع الجنوبي وكانت هذه من المقاهي المعروفة برودها ونظافتها وهي في محلة البقجة (تعني الحديقة) وقد زالت، وحل محلها بناية مصلحة اسالة الماء ثم شغلتها احدى دوائر وزارة الدفاع. ومن المقاهي المشهورة القديمة مقهى عزاوي في سوق الاحمدية بالميدان، وكان يعرض في هذا المقهى القره قوز (خيال الظل) في ليالي رمضان، كما كان يغني في هذا المقهى المغني نجم الشيخلي واحمد الزيدان وهما من رواد المغنين في بغداد، كما كان الى جوار باب وزارة الدفاع الحالية من ناحيته الجنوبية، مقهى يعرف بمقهى (كل وزير) بين باب المعظم والميدان، وكان يرتاد هذه المقهى طبقة راقية من المجتمع البغدادي، وكنت لاتجد في هذا المقهى الطاولي ولاالدومينو وقد ادخلت ارض هذه المقهى ضمن ابنية وزارة الدفاع.

ومن المقاهي المعروفة في اواخر العصر العثماني مقهى القرائخانة وهي في باب المعظم وكان الى جوار باب السجن وموقعها معروف اليوم جزء من وزارة الصحة. وهناك في المنطقة بين باب المعظم والميدان مقاه عدة، منها مقهى الحاج محمود مقابل وزارة الدفاع، و مقهى لطيف ومقهى احمد كلك وقد زالت هذه المقاهي بسبب تنظيم وزارة الدفاع او بناء المكتبة الوطنية الحديثة في منطقة باب المعظم.

وكان هناك مقهى بجوار المدرسة المستنصرية بل هي جزء من ارض المدرسة عرف بمقهى المميز على رأس جسر الاحرار، وكان من الذين يقدمون فيه اغاني المقامات العراقية المغني العراقي الرائد احمد زيدان، وهناك مقهى الخفافين عند جامع الخفافين ولايزال هذا المقهى قائما في سوق الخفافين، ومن مقاهي بغداد المشهورة مقهى الزهاوي وقد عرف بهذا الاسم لان الشاعر الزهاوي على مايبدو كان يرتاد هذا المقهى، كما سمي المقهى الذي في الاعظمية في محلة السفينة بمقهى الرصافي لان الرصافي الشاعر الكبير كان يرتاد ذلك المقهى.

ومن مقاهي بغداد التي تذكر مقهى عارف اغا الذي يقابل مقهى الزهاوي في شارع الرشيد، ومقهى حسن عجمي وهو من المقاهي البغدادية الجميلة ويرتاده المعلمون والمدرسون ويمتاز بتراثه البغدادي، والى جنوب مقهى حسن العجمي، مقهى البرلمان الذي كان يرتاده معظم زوار بغداد والى جنوب مقهى البرلمان وفي الجانب الشرقي من شارع الرشيد يقوم مقهى خليل، وكان للتجار مقاهيهم الخاصة في شارع البنوك، ومن اشهر تلك المقاهي مقهى العنبار، حيث طبقة التجار ولم نجد لتلك المقاهي اليوم من اثر، وفي محلة المربعة مقهى معروف يعرف بقهوة المربعة وهو مايزال يستقبل رواده، وهو مطل على شارع الرشيد في ركنه المعهود وتعرف ايضا عند الخاصة بمقهى ملا حمادي.

وكان هناك مقهى السويسرية في شارع الرشيد في منطقة المربعة ومقهى البرازيلية وهو من المقاهي القديمة ويعود تاريخه الى الاربعينيات ويؤمه طبقة من المثقفين. وفي منطقة باب الشيخ كان هناك مقهى راس الساقية، مقابل جدار جامع الشيخ عبد القادر، يقوم على ساحة الكفاح (شارع غازي)، وفي محلة الفضل كان يقوم مقهى عرف بمقهى التبانه ولكنه ازيل اواخر العصر العثماني واقيم مكانه بناية مدرسة الفضل الابتدائية، ثم اقيم مقهى الى جوار المدرسة عرف بمقهى الفضل وصاحبه محمد كركر، وقد غنى في هذا المقهى المغني احمد زيدان ايضا.

وهناك مقهى الشط في المصبغة وكان ذا طابقين، وكان يغني فيه شلتاغ وصاحبه حسن صفو. وفي الكاظمية مقاه عديدة من اشهرها مقهى باب الدروازة الذي يحتل مكانا مهما امام مدخل مدينة الكاظمية، وفي منطقة الاعظمية هناك مقهى النعمان في منطقة راس الحواش الى جوار سينما الاعظمية ومقهى العروبة في شارع عشرين، وكانت هناك مقاه عامرة مثل مقهى حجازي وهو مجاور لجامع ملا خطاب، وقد ازيل وهو في محلة الشيوخ، ومقهى امين، ومقهى سيد سامح، وجميعها في محلة الشيوخ ايضا. ومقهى الجسر عند رقبة الجسر القديم في محلة السفينة، ومقهى سعيد، ومقهى زكي المواجه لجامع صالح افندي ومقهى الجرداغ وهو صيفي، ومقهى الجزائر وهو حديث مقابل لمستشفى النعمان.

ومن مقاهي بغداد القديمة التي يتحدث عنها الاباء والاجداد مقهى العبد في المنطقة التي تعرف اليوم بالبتاوين، وهناك مقاه عديدة في جانب الكرخ من اشهرها مقهى البيروتي وكان على رأس الجسر المعروف اليوم بجسر الشهداء، وهناك مقهى اعكيل في جانب الكرخ يرتاده بعض عشائر اعكيل التي نزحت من نجد، وكانت هناك عدة مقاه في منطقة علاوي الحلة كان يغني في احداها المطرب عبد الامير الطويرجاوي وغيره، وهناك مقهى فاضل ويقع في منطقة راس جسر الاحرار من جانب الكرخ، وكان هناك مقهى الشابندر في الكرخ في سوق حمادة وغنى فيه ايضا المطرب عبد الامير الطويرجاوي، وفي محلة التكارتة كان مقهى الباشا وكان صاحبه يدعى بالباشا، وفي محلة المشاهدة مقهى المشاهدة لصاحبه رشيد الجورة والد المطرب مجيد رشيد، ومقهى الصالحية وكان مقابل محطة البنزين وغنى فيه السيد جميل البغدادي ورشيد القندرجي.

ومن المقاهي العتيدة والمعروفة لدى البغداديين مقهى الشابندر في نهاية شارع المتنبي ومقابل ركن القشلة الجنوبي، وهو مازال قائما يقدم لرواده الشاي والقهوة ويجهز لهم النركيله.

ومن اشهر اغاني المقاهي البغدادية في رمضان على سبيل المثال لا الحصر:

يالزارع البزر انكوش
ازرع لنه حنه
حنه حنه
واجمالنه غربن
للشام او ما جنه
حنه حنه
ومحملات الذهب
فوك الذهب حنه
حنه حنه
دك الحديد اعلى الحديد
واسمع له رنه.

عن كتاب بغداد تأليف الراحل فخري الزبيدي

دعوة للصدق..

كاظم الجماسي

من وحي اجواء رمضان ظل العراقيون يستمدون نفسا انسانيا ساميا يحضر بكثافة لا تباريها كثافة في اي من شهور السنة الباقية، وتسعفنا الذاكرة العراقية بالكثير من الامثلة والوقائع التي شكلت علامات مضيئة في التاريخ المعاصر للعراق، ففي العقود الاولى من القرن المنصرم كانت لليالي رمضان بصمة خاصة في تعضيد التآخي الاجتماعي وتمتين وحدة اللحمة الوطنية بين ابناء الشعب العراقي الواحد، بشتى تواصيفه الاثنية والمذهبية والدينية، اذ كانت اطباق رمضان العامرة تتنقل بانسيابية ومن دون معوقات او حساسيات مرضية بين الجيرة من يهود وصابئة ومسيح ومسلمين، وكلهم يتذوق الطبق الرمضاني بشهية نفس عراقي طيب ونقي.

ويذكر لنا التاريخ المعاصر ايضا ان هناك قادة مشهورين في لعبة المحيبس الذائعة الصيت في رمضان العراق، ومازال العراقيون يسمون قائد الفريق في لعبة المحيبس(طالوب)، وهناك عدد من (الطواليب) المسيح والصابئة واليهود، الذين تركوا بصمة يتذكرهم فيها العراقيون من كل الاجيال، ومن يريد ان يتوثق من هذا الامر فليسأل كبار السن من اهله وذويه، ليس هذا فحسب، بل هناك العديد من ابناء الطوائف والديانات الاخرى من يؤدي وظيفة ابو طبيلة او المسحرجي في ليالي رمضان، حيث يقوم بذلك متطوعا او طالبا لنذر عزيز على نفسه، بايقاظ الصائمين وقت السحور لتناول سحورهم، وكم من بيت صائم مسلم ضيف ذلك المسحرجي الطيب لمشاركة ابناء محلته الزاد والملح..

لم يكن العراقيون يحسبون حسابا ابدا، في جميع تعاملاتهم اليومية مع بعضهم البعض، لأية مرجعية دينية او طائفية او عرقية، وكان هذا الامر اشد ظهورا في ايام رمضان حصرا، وحتى وقت قريب كانت مباريات لعبة المحيبس تعقد في دورات بين شتى المناطق في بغداد او المحافظات، ولعل المباريات الشهيرة في تلك اللعبة والتي كانت تتكرر مجرياتها بين فريقي الاعظمية الحبيبة والكاظمية الحبيبة، والتي تعد من مباريات القمة ذات المتعة الخاصة والمتفردة لوجود اساطين اللعبة فيها، لعل تلك المباريات تضرب لنا مثالا ساطعا من بين امثلة كثيرة عدة في متانة ووحدة اللحمة العراقية.

ومن وحي اجواء هذا الشهر الذي تكتنز معانيه بتكريس القيم النبيلة والحقيقية بين ابناء الشعب الواحد، نستطيع القول موقنين ان الفرقة والتناشز الطافيين على سطح المشهد العراقي الراهن، والذي يعيش مرارته ومخلفاته السلبية، نستطيع القول بثقة ان تلك الفرقة بين القلوب والتناشز بين مختلف اشعة الطيف العراقي لا وجود حقيقي لهما ابدا في ضمائر وقلوب العراقيين من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب ومن اقصى الشرق الى اقصى الغرب، ولاتعوزنا الدلائل الكثيرة والواضحة على البرهنة على صحة مانقول، وابسط برهان قريب حي في ذاكرتنا برهان الغيرة العراقية العظيمة الشاخصة في روح العراقي الاصيل والمتمثلة ببطل جسر الائمة عثمان العراقي الذي جاد بروحه من اجل انقاذ اخواته واخوته العراقيين من الغرق في مياه دجلة، وقد اثبت ذلك العراقي بما لايدع مجالا للدحض، ان نقاء سريرة العراقيين وغيرتهم على بعضهم البعض، شاخصة على الرغم من تخبط البعض من الساسة العراقيين او تشوش الرؤيا لديهم بشأن التخندقات الملفقة على طبيعة الشعب العراقي الاصيل..

طهر ونقاء اجواء رمضان تدعونا اليوم، واكثر من اي وقت مضى، لأن نقول لاولئك الساسة القصار النظر، سيما ونحن نشهد بؤسهم السياسي في تأخر تشكيل حكومة وطنية تعي مهامها التاريخية المتوائمة مع جوهر طبيعة الشخصية العراقية، يدعونا طهر ونقاء رمضان لأن نقول لهم: انتبهوا ايها السادة(الأجلاء) لما تفعلون من سوء ما بعده سوء بمصائر ابناء جلدتكم.. وكونوا هذه المرة صادقين مع انفسكم اولا، سيما البعض ممن يتعكز على الدين منكم، وكونوا اكثر حياء امام الله وامام الناس..

رمضان في العالم